إستراتيجية الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلام ما بعد أنتهاء النزاع: دراسة حالة سيراليون

The ECOWAS Strategy in Reconstruction and Peace-building in the Post-conflict: Case Study of Sierra Leone

سالم نسرين *

جامعة جيجل، الجزائر، nesrinsalem22@gmail.com

أدمام شهرزاد

جامعة جيجل، الجزائر، Chahrazedmontasir@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020 /08/31 **تاريخ القبول: 2020/09/12**

ملخص:

أنشأت الإيكواس من طرف دول غرب إفريقيا لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال إعطاء أولوية كبيرة للجوانب الاقتصادية، لكن سرعان ما تحولت اهتماماتها للجانب السياسي والأمني، وأصبح لها دور مهم في تحقيق الاستقرار في منطقة غرب إفريقيا ومواجهة مختلف التحديات التي تعيق استراتيجياتها، نظرا لتوسيع صلاحياتها بعد أن أدركت أن الصراعات في المنطقة أصبحت تعوق التنمية الاقتصادية، ومنه تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الدور الذي تؤديه الإيكواس في بناء السلم وإعادة الإعمار في غرب إفريقيا، وذلك من خلال التركيز على الإستراتيجية الأمنية لتسوية النزاع في سيراليون، ومختلف جهودها في بناء السلام بعد أنتهاء النزاع، والوقوف عند مختلف التحديات التي تعيق مسارها في تحقيق الأمن وبناء السلم.

الكلمات المفتاحية: الإيكواس؛ سيراليون؛ إعادة الإعمار؛ النزاعات؛ بناء السلم.

Abstract:

ECOWAS was created by West African states to achieve economic development by focusing on economic aspects. However, its attention is soon oriented to the political and security side, and then ECOWAS has played an important role in stabilizing the West Africa region and confronting the various challenges that hinder its strategy due to the expansion of its powers after it realized that conflicts in the region have hindered the economic development. The present study seeks to clarify the role of ECOWAS in building the peace and reconstruction in West Africa, by focusing on the security strategy adopted to settle the conflict in Sierra Leone and its various efforts to build the peace after the conflict, and standing at different challenges that hinder its course in achieving security and peace-building.

Keywords: *ECOWAS; Sierra Leone; Reconstruction; Conflicts; Peace-building.*

* المؤلف المراسل

مقدمة:

تتميز منطقة غرب إفريقيا بوجود العديد من النزاعات يتعلق الأمر في معظمها بنزاعات داخلية يصعب التحكم فيها وتؤدي إلى حالة من التوتر وعدم الاستقرار، والتي تستوجب آليات عديدة واستراتيجيات من أجل إدارتها وحلها .

بالمقابل هناك العديد من الجهات الفاعلة في القارة الإفريقية التي بات هدفها الأساسي هوحفظ السلم والأمن ومن ثم إعادة الإعمار في مناطق ما بعد النزاع، وفي مقدمتها الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا أوما يعرف بالإيكواس، والتي أصبحت تؤدي أدوار مهمة في مجال حفظ وبناء السلام، بالاعتماد على العديد من المؤسسات والهياكل الأمنية.

أهمية الدراسة:

توضيح دور الإيكواس في تحقيق تكامل اقتصادي واستقرار أمني، من خلال تسوية الصراعات في إقليمه في ظل إمكأنياته والتحديات والعوائق التي تواجهه، بالإضافة إلى مساهمة هذه الدراسة في لفت أنظار الباحثين والمهتمين لاسيما في دول القارة الإفريقية، من أجل طرح تصورات ووضع إستراتيجيات لأجل تفعيل التكامل من جأنبه الأمني في إفريقيا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود الإيكواس في تسوية النزاع في سيراليون، والتطرق كذلك إلى مختلف إسهاماته في مجال إعادة الإعمار وبناء السلام بعد أنتهاء النزاع رغم وجود العديد من التحديات.

إشكالية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة لتوضيح الدور البارز الذي تؤديه الإيكواس في بناء السلم وإعادة الإعمار في سيراليون، باعتبارها قامت قبل ذلك بجهود عديدة من أجل تسويته بالاعتماد على الآليات الأمنية والدفاعية التي بلورتها من خلال بروتوكولاتها، وبهدف تقييم هذا الدور والوقوف عند الفرص والتحديات التي تواجهه بهذا الشأن نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى فعالية آليات الإيكواس الأمنية في حل النزاع في سيراليون بما يساهم في إعادة الإعمار وبناء السلم؟

تندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي البُنى الأمنية التي تعتمدها الإيكواس لتسوية النزاعات والتي تدعم دورها في بناء السلم وإعادة الإعمار؟
- كيف ساهمت الإيكواس في تسوية النزاع في سيراليون؟
- ما هي التحديات التي تواجه الإيكواس في بناء السلم وإعادة الإعمار؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية والأسئلة الفرعية نقترح الفرضيات التالية:

- بالنظر إلى حالة عدم الاستقرار في غرب إفريقيا وبروز العديد من النزاعات الداخلية، أولت الإيكواس اهتماما بالغا بقضايا السلم والأمن ما أنعكس عليها بتطوير هياكل أمنية تختص بتلك القضايا.

- ضعف هياكل الإيكواس في دعم مساعيها لتحقيق الأمن أدى إلى تدخل الدول الكبرى في تسوية النزاعات وبناء السلم في إقليمها.

منهجية الدراسة:

لمعالجة الموضوع تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة الذي يعتمد على تسليط الضوء على حالة معينة ودراسة وتحليل مختلف جوانبها، وذلك بالتركيز على النزاع في سيراليون من أجل فهم ومعالجة إستراتيجية وجهود الإيكواس في تسويته وحله بما يساهم في بناء السلم وإعادة الإعمار فيها.

إلى جأنب الاقتراب المؤسساتي الوظيفي الذي يسمح بتحديد المؤسسات والوظائف التي يقومون بها ونمط الإستراتيجيات التي ينتجونها، باعتبار أن الإيكواس أدت أدوار ووظائف متعلقة بالأمن وبناء السلم من خلال المؤسسات والبُنى الأمنية التي تمتلكها.

خطة الدراسة:

من أجل الإلمام بكل جوأنب الموضوع تضمنت الدراسة العناصر التالية:

المبحث الأول: الإيكواس وبناء السلام في غرب إفريقيا: مقاربة معرفية

المبحث الثأني: جهود الإيكواس في تسوية النزاع وإعادة الإعمار في سيراليون

المبحث الثالث: تحديات الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلام في سيراليون

المبحث الأول: الإيكواس وبناء السلام في غرب إفريقيا: مقاربة معرفية

سعت دول غرب إفريقيا إلى التكتل بتشكيل الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا أوما يعرف بالإيكواس من أجل تحقيق أهداف اقتصادية، ثم تغيرت اهتماماتها للقضايا الأمنية وبناء السلام، وهوما سيتم التطرق له في هذا المبحث وذلك بالتعرف على نشأة المنظمة وأبرز مؤسساتها وهياكلها الأمنية لتسوية النزاعات.

المطلب الأول: نشأة وتطور الإيكواس

الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا *The Economic Community Of West African States (ECOWAS)* من أهم المجموعات الإقليمية في إفريقيا، أنشأت في 28 ماي 1975 وكأنت تضم 16 دولة، لكن بعد أنسحاب موريتأنيا سنة 2000 أصبحت تضم 15 دولة غرب افريقية (بنين، نيجيريا، مالي، الرأس الأخضر، بوركينافاسو، كوت ديفوار، غامبيا، غأنا، غينيا، غينيا بيساو، ليبيريا، سيراليون، النيجر، الطوغووالسنغال)، وتتخذ من العاصمة النيجيرية أبوجا مقرا لها [1]، تبلغ مساحة دولها الإجمالية 5 ملايين كلم مربع، أي ما يعادل 17 من إجمالي مساحة إفريقيا، ويبلغ إجمالي تعداد سكأنها حوالي 385 مليون نسمة لسنة 2018 أي ما يعادل ربع سكأن القارة الإفريقية[2] .

تم طرح فكرة تكتل دول غرب إفريقيا من طرف الاتحاد الجمركي الذي تأسس عام 1959 بين فيدرالية مالي ودول الوئام الأربعة: بوركينافاسو، بينين، النيجر وساحل العاج[3]، ثم فيما بعد من طرف الرئيس الليبيري ويليام توبمأن *William Tubman* سنة 1964 بعقد اجتماع مع رؤساء 4 دول هي الكوت ديفوار، غينيا، ليبيريا وسيراليون، بغية إعداد منطقة تجارة بينهم غير أن هذه المبادرات فشلت [4]، ليعاد طرحها من طرف الجنرال النيجيري غون *Goon* في اجتماع في لومي بالطوغومن أجل دراسة مشروع معاهدة تقضي بأنشاء تكتل يضم دول إفريقيا الغربية في 1973، لتوقع في النهاية 15 دولة على معاهدة لاجوس *Lagos* بنيجيريا في ماي 1975 وهي المعاهدة المنشئة للإيكواس، وفيما بعد تم توقيع البروتوكولات التي تديرها في لومي سنة 1976[5]، وتمثلت أبرز أهداف الإيكواس حسب المعاهدة المنشئة لها في:

- تعزيز التعاون والتكامل مما يؤدي إلى أنشاء اتحاد اقتصادي في غرب إفريقيا، بهدف رفع مستويات المعيشة لشعوبها والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي.

- تقوية العلاقات بين الدول الأعضاء والمساهمة في إحراز تقدم في مجال التنمية[6].

المطلب الثأني : الإطار المؤسسي والأمني لمنظمة الإيكواس

الفرع الأول: الهياكل المؤسسية:

وضعت اتفاقية لاجوس 1975 مجموعة من الهياكل والمؤسسات من أجل تحقيق أهداف الجماعة وهي كالآتي :

1- **مجلس رؤساء الدول والحكومات**: يعد الهيئة العليا لاتخاذ القرار داخل الجماعة يعطي التوجيهات لكافة الأعضاء والمؤسسات داخلها، كما أنه المسؤول عن رقابة وتوجيه السكرتارية التنفيذية وعن تنفيذ القرارات والتوجيهات داخل المجموعة.

2- **مجلس الوزراء**: من مهامه إدارة عمليات الجماعة وإعطاء التوجيهات لكافة المؤسسات التابعة للجماعة[7] .

3- **الأمأنة التنفيذية**: يرأسها أمين تنفيذي تعينه هيئة رؤساء الدول والحكومات لمدة أربعة سنوات.

4- **برلمأن غرب إفريقيا**: يتكون من 120 عضويتم أنتخابهم لمدة خمس سنوات، مقره بالعاصمة النيجيرية أبوجا.

5- **محكمة العدل**: مهمتها الفصل في المنازعات المتعلقة بتفسير بنود الاتفاقية التي قد تنشب بين الدول الأعضاء وذلك بطريقة ودية وبالاتفاق المباشر بين المتنازعين[8].

6- **المجلس الاقتصادي والاجتماعي**: دوره استشاري ويتكون من الشرائح المختلفة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية.

7- **صندوق التعاون والتعويض والتنمية**: يقوم بتمويل مشروعات الدول الأعضاء وتعويض الدول التي خسرت موارد بسبب تخفيض الرسوم كنتيجة لتحرير التجارة البينية،

8- **اللجأن الفنية والمتخصصة**: مهمتها وضع التقارير لرفعها للسكرتارية التنفيذية والعمل على تنفيذ إجراءات التكامل بين الدول الأعضاء في كافة المجالات، وهي : لجنة محافظي المصارف لدول غرب إفريقيا، لجنة التمويل والإدارة، مجموعة العمل الحكومية لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، لجنة الزراعة والموارد الطبيعية، لجنة شؤون النقل والمواصلات والطاقة، لجنة الصحة لغرب إفريقيا ولجنة الشؤون الثقافية والإفريقية[9].

الفرع الثأني: الهياكل الأمنية:

رغم أن المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا هدفت في بداية نشأتها ككيأن اقتصادي إلى تحقيق أهداف اقتصادية، إلا أنها وبفعل العديد من الظروف والعوامل غيرت اهتماماتها للجأنب الأمني، وعموما يمكن إجمال أسباب ذلك في:

- **العوامل الدولية**: فشل الأمم المتحدة في احتواء النزاعات في إفريقيا بعد الحرب الباردة.
- **العوامل القارية**: عدم فعالية الهياكل الأمنية لمنظمة الوحدة الإفريقية في تسوية النزاعات داخل إفريقيا.
- **العوامل الإقليمية**: النزاعات القائمة بين دول غرب إفريقيا والصراعات الحدودية والخلافات السياسية بين قادتها[10]، وظهور أشكال جديدة من التحديات في غرب إفريقيا والتي تتطلب طرق وآليات جديدة لمعالجتها أبرزها النزاعات الداخلية خاصة في ليبيريا وسيراليون خوفا من تفشيهما وتهديدهما لباقي أمن الإقليم[11]، وهوما جعل أعضاء الإيكواس في أواخر السبعينات يدركون بأن أهدافهم الاقتصادية لا يمكن أن تتحقق إلا في بيئة مستقرة، وبالتالي عملوا على تحديد نظام أمني إقليمي للتعامل مع التهديدات الأمنية[12].

وعليه قامت الإيكواس عن طريق العديد من البروتوكولات بوضع هياكل أمنية من أجل تسوية النزاعات الداخلية تتمثل في:

- إقامة نظام دفاعي للجماعة في إطار بروتوكول محدد سنة 1978 يقضي بعدم الاعتداء بين الدول الأعضاء، والإعلأن عن تأسيس الميثاق الدفاعي للإيكواس 1980.
- وضع بروتوكول يقضي بأنشاء آلية منع وإدارة وحل الصراع وحفظ السلم والأمن سنة 1999، والبروتوكول التكميلي له حول الديمقراطية وحكم القأنون، وتم تأسيس ما يعرف بقوات الإيكوموج *ECOMOG* كفريق رصد تابع للإيكواس من أجل التدخل في الصراعات وتسويتها وآلية الأنذار المبكر *ECOWARN*، وتمثل هذه الآليات والبروتوكولات إطار شامل لإدارة وحل النزاعات التي تهدد السلام بمنطقة غرب إفريقيا[13].

المطلب الثالث: دور الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلم:

قبل التطرق إلى دور الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلم يمكن التمييز بين المفاهيم التالية:

- **حفظ السلم**: جهود تتخذ أثناء النزاع بغرض تخفيضه أوإزالة مظاهره ويمكن من خلالها استكشاف أساليب لحل وإدارة النزاع.

- **صنع السلام**: جهود وعمليات تتضمن دفع الأطراف المتنازعة للتوصل لاتفاق سلمي من خلال الوسائل السلمية لحل النزاع.

- **إعادة الإعمار**: تعني عملية سياسية، اقتصادية ومجتمعية تقودها المجموعة الدولية الفاعلة من خلال الملائمة بين تحقيق الأمن، تحقيق دولة القانون، تحقيق الحكم الراشد، وتحقيق القدرة الاقتصادية، وهي جزء لا يتجزأ من بناء السلام.

- **بناء السلام**: عملية تنطلق مع نهاية النزاع المسلح من أجل إعادة البلد إلى وضعه الطبيعي الأولي وهوالسلام والاستقرار[14].

تتضح إستراتيجية الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلم من خلال ما تم إدراجه في الفصل الثامن من البروتوكول المنشئ لآلية منع وإدارة وحل الصراع وحفظ السلام 1999، والذي جاء في ديباجته أن الإيكواس يجب أن تشارك وتدير عملية المساعدة الأنسأنية، وتعزز دور قوات الإيكوموج في عملية بناء السلم عامة والمساعدات الأنسأنية خاصة، ومن خلال المادة 44 التي أشارت إلى التدخل للحفاظ على حياة الأفراد، خاصة من الذين يعأنون من الآثار السلبية للحروب والكوارث[15]، ومن هنا فقد ركز البروتوكول على مستويين لعملية بناء السلام[16]:

- **بناء السلام أثناء العدوأن:** وذلك في المناطق التي تنعم بشيء من الاستقرار النسبي، حيث ينبغي إعطاء الأولوية لتطبيق السياسات التي تهدف لتقليل حدة التدهور الاقتصادي والاجتماعي الناجم عن الصراعات.
- **بناء السلم بعد نهاية العدوأن:** وذلك من خلال مساعدة الدول الأعضاء التي تأثرت من العدوأن عبر مجموعة من الإجراءات أبرزها:

- دعم السلام الذي تم التوصل إليه.

- إيجاد الظروف الملائمة لعملية إعادة تعمير المجتمع والمؤسسات الحكومية على الصعيد الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، ودعم الأنشطة التي من شأنها تنمية ودعم المؤسسات الديمقراطية في الدول الأعضاء، خاصة في حالة عدم وجود حكومة أونظام سياسي.

وفيما يتعلق بإعادة الإعمار فقد نصت المادة 24 من بروتوكول 1999 على: "التزام التجمع بتقديم الدعم والمساعدات للدول الخارجة من الصراعات"، وذلك لدعم قدرتها على إعادة البناء في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما أكدت على ضرورة التزام مؤسساتها المالية بتطوير سياسات من شأنها تمويل برامج إعادة الإعمار.

وبالنسبة لأنشطة الإيكواس ذات الصلة ببناء السلم فقد نصت المادة 44 على هذه الأنشطة ومنها:

- تهيئة الشروط المطلوبة لإعادة البناء المجتمعي والمؤسسات الحكومية.
- تنفيذ برامج نزع السلاح وإعادة البناء.
- إعادة توطين اللاجئين والنازحين[17]، إذ تعاني منطقة غرب إفريقيا بشكل كبير من مشكلة النزوح والهجرة نتيجة الصراعات والنزاعات الداخلية وحالة عدم الاستقرار السياسي، وتم ذلك بعقد مؤتمر إقليمي معني بالنازحين في غرب إفريقيا باستضافة الحكومة النيجيرية وبتنظيم من الإيكواس، وقد اقترح المشاركون في المؤتمر وعلى رأسهم الإيكواس العديد من التوصيات، أبرزها اختيار أعضاء الإيكواس كأعضاء فاعلين ومعنيين بالتعامل مع النازحين، وحصول الأشخاص النازحين على الحماية من طرف المنظمات الإقليمية والدولية والمجتمعات المحلية[18].

ومن أجل تفعيل دورها في إعادة الإعمار، تم تبني إطار عمل الإيكواس لمنع الصراع *ECOWAS Conflict Prevention Framework (ECPF)* 2008، والذي يسعى إلى التركيز على السلام الايجابي في مناطق ما بعد الصراع من خلال إستراتيجية شاملة[19]، وجعل منع نشوب الصراعات في برامج وسياسات الإيكواس كآلية عملياتية، مع زيادة قدرتها بالتعاون مع المجتمع المدني، الاتحاد الإفريقي، الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة من أجل منع الصراع وبناء السلام، فضلا عن توسيع فرص منع نشوب الصراع في مناطق ما بعد الصراع من خلال إعادة هيكلة الحكم السياسي والاعمار وباقي مبادرات بناء السلام[20].

وبالنسبة لمشكل نقص التمويل فقد حاولت التغلب عليه من خلال فرض ضريبة تقدر ب 0.5 بالمائة على كافة السلع المستوردة إلى الإقليم واستغلالها في تمويل مشاريع إعادة الإعمار، وتكوين شراكات مع منظمات المجتمع المدني كالشراكة بين آلية الأنذار المبكر وشبكة بناء السلام في الغرب الإفريقي[21].

المبحث الثاني: جهود الإيكواس في تسوية النزاع وإعادة الإعمار في سيراليون

يعد إقليم غرب إفريقيا من أكثر الأقاليم توترا في القارة الإفريقية نظرا لتميزه بوجود العديد من النزاعات الداخلية كالنزاع في سيراليون، وقد تدخلت الإيكواس بهدف تسويته وإحلال الأمن والسلم في المنطقة، إلا أنها واجهتها العديد من الصعوبات، وهوما سيتم التركيز عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: دور الإيكواس في تسوية النزاع في سيراليون

بدأ النزاع في سيراليون سنة 1991 نتيجة العديد من العوامل والأسباب المتعلقة بالمشاكل الإثنية، إلا أن السبب الأبرز هومحاولة السيطرة على مناجم الماس وباقي مناطق حوض نهر مأنومن طرف قوات الجبهة الثورية المتحدة *Revolution United Front RUF*، ونشأت تبعا لذلك منظمة تهريب الماس للشركات الدولية بأسعار منخفضة، وأصبح النزاع في سيراليون يعرف بالماس الدموي *diamond blood*.[22]

ومن ثم أندلعت الحرب الأهلية نظرا لتردي الأوضاع الاقتصادية وأنتشار الفساد، مع دخول قوات الجبهة الثورية المتحدة أنطلاقا من ليبيريا المجاورة بهدف الإطاحة بنظام الرئيس جوزيف سايدوموMomoh *Joseph Saidu*[23]، الذي قأن بإرسال قواته لمواجهتهم إلا أن عدم كفاءة النظام في إدارة النزاع المسلح مع الجبهة الثورية المتحد أدى إلى وقوع أنقلاب عسكري ضده بقيادة الكابتن فالنتين ستراسر *S Valantine*، ولقد استغلت الجبهة هذه الظروف بالهجوم على المناطق المعزولة في سيراليون والمناطق الريفية غير المسلحة، وفي أواخر 1994 وأوائل 1995 تمكنت من الاستيلاء على المصادر الرئيسية للماس[24].

بالنسبة للإيكواس فقد تدخلت في تسوية النزاع في سيراليون عبر القيام بعملية وساطة بين الأطراف المتنازعة، ثم تبني الخيار العسكري بعد فشلها:

التسوية السياسية: قامت الإيكواس بالتعاون مع منظمة الوحدة الإفريقية والمبعوث الخاص بالأمم المتحدة برهأنودينكا *B. Dinka* في محاولة للتفاوض على تسوية النزاع وإعادة البلاد إلى الحكم المدني[25]. توّجت بإجراء أول أنتخابات في سيراليون في مارس 1996 بفوز تيجأن كاباه *Tejan Kabbah* وتم التوصل إلى اتفاق في أبيدجأن نص على أنهاء حالة الحرب، إلا أنه في عام 1997 قام بعض القادة العسكريين من الجبهة بالأنقلاب ضده، وتم تشكيل مجلس عسكري لرئاسة البلاد[26]،

وبطلب من كاباه قامت الإيكواس بأنشاء لجنة وساطة من أجل إجراء مفوضات بين ممثلي الحكومة وقادة الأنقلاب من أجل إعادة كباه إلى منصبه إلا أن تلك الوساطة فشلت[27].

التسوية العسكرية: خلال قمة الإيكواس العشرين في أبوجا 1997 قرر أعضاء الإيكواس التدخل العسكري وإرسال قوات الايكوموج في إطار جهود فرض السلام من أجل تنفيذ قرار الحصار واستعادة النظام السابق للحكم، وقامت القوات بهجوم عسكري ونجحت في السيطرة على معظم أنحاء البلاد ليتولى فيما بعد كاباه مهامه كرئيس لسيراليون[28].

المطلب الثاني: جهود الإيكواس في إعادة الإعمار في سيراليون:

استضافت لومي عاصمة توجوالتي كأنت ترأس دورة الإيكواس مفاوضات مباشرة بين الحكومة السيراليونية والمتمردين من قادة الأنقلاب، وتم التوصل إلى اتفاق سلمي بين الطرفين عرف باتفاق لومي للسلام *Lome Peace Agreement* عام 1999 كأن بمثابة الإطار السياسي لعملية التحول الديمقراطي والسلام في البلاد[29]، وقد ورد في البلاغ الختامي للدورة تأكيد أعضاء الإيكواس على أهمية الديمقراطية بوصفها أحد عوامل السلام والأمن الإقليميين، وعنصرا مهما للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتم التعهد بتدعيمها مع احترام حقوق الأنسأن ومراعاة مبادئ الحكم السليم[30].

وبموجب اتفاق لومي للسلام تم أنشاء لجنة لرصد وقف إطلاق النار برئاسة بعثة مراقبي الأمم المتحدة ومشاركة فريق المراقبين العسكريين التابع للايكواس وممثلين عن حكومة سيراليون من أجل رصد وقف إطلاق النار والتحقق منه والإبلاغ عن جميع الأنتهاكات، ولجنة مشتركة للرصد من أجل تلقي التقارير المتعلقة بأنتهاكات وقف إطلاق النار من لجنة الرصد واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها[31].

وتم النص في الاتفاق على تعديل فريق المراقبين التابع للايكواس (الإيكوموج) ووضع مهام جديدة له في سيراليون بطلب من حكومة سيراليون والجبهة الثورية المتحدة على النحوالتالي:

- حفظ السلام.
- حفظ أمن دولة سيراليون.
- حماية بعثة الأمم المتحدة.
- حماية الأفراد القائمين بعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

- إضافة وحدات أخرى لقوات الإيكوموج ونشرها في سيراليون في مدة أقصاها 30 يوم بعد توقيع الاتفاق، ويطلب إلى مجلس الأمن أن يقدم مساعدة لدعم قوات الايكوموج.
- الاتفاق على وضع جدول زمني للأنسحاب التدريجي للقوات يتضمن تدابير لقيام القوات المسلحة المعاد تشكيلها بتأمين إقليم سيراليون كاملا، وسيرتبط الأنسحاب التدريجي للقوات بالأنشاء والنشر التدريجيين للقوات المسلحة المعاد تشكيلها[32].
- بالإضافة إلى تشكيل قوة محايدة لحفظ السلام تتألف من قوات الإيكوموج ومن بعثة الأمم المتحدة تتكفل بنزع سلاح جميع المقاتلين التابعين للجبهة المتحدة الثورية لسيراليون وقوات الدفاع المدني وجيش سيراليون والجماعات شبه العسكرية، عبر عملية تجميع المقاتلين في المعسكرات ونزع سلاحهم وتسريحهم[33].

وفي 2001 أعلن عن أنتهاء الحرب وتم بعدها بإشراف من الإيكواس والأمم المتحدة بالإعداد للأنتخابات البرلمانية والرئاسية في ماي 2002 أسفرت عن فوز كاباه[34]، وتم الإشراف على عملية نزع السلاح من طرف قوات الإيكوموج ونجاحها في نزع أسلحة الميليشيات سنة 2001، بالإضافة إلى إعادة توطين اللاجئين ودمج المقاتلين في الجيش[35].

ومنذ توقيع اتفاقية لومي للسلام مابين سنة 1999 و2002 أحرزت حكومة سيراليون وشعبها تقدما ملحوظا في إعادة بناء البلاد وتأمين السلام وذلك من خلال أنشاء لجنة تقصي الحقائق والمصالحة وإعادة التنظيم وتأمين المؤسسات الأمنية الوطنية مثل الشرطة السيراليونية والقوات المسلحة ومكتب الأمن الوطني وأنشاء عدد من الأحزاب الديمقراطية مثل لجنة الأنتخابات الوطنية ولجنة تسجيل الأحزاب السياسية[36].

المبحث الثالث: تحديات الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلام في سيراليون

على الرغم من الأنجازات التي حققتها الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلام في سيراليون إلا أنها واجهت العديد من التحديات التي سيتم التطرق إليها في هذا العنصر.

المطلب الأول: التحديات الوظيفية والهيكلية

قامت الإيكواس بمهمة بناء السلام من خلال الآلية الأمنية المتمثلة في الإيكوموج، لكن نظرا لضعفها واجهتها العديد من التحديات المتعلقة بالهيكل والوظيفة، ويمكن إجمالها في:

الفرع الأول: التحديات الوظيفة:

- التركيز على التدخل في الصراعات وتسويتها من خلال حفظ السلام وعدم إعطاء أهمية لبناء السلام في المناطق التي شهدت الصراعات، حيث لم تقم بالعديد من الأنشطة في مجال بناء السلام والتركيز على البعد السياسي دون الأبعاد الأخرى (المصالحة، تحويل الهياكل الاجتماعية...).

- التركيز على إعادة السلطة السياسية إلى الحكم في كل من غينيا بيساووليبيريا وسيراليون، لكن عمليات بناء السلام يجب أن تتضمن إعادة بناء المؤسسات السياسية بحيث تحظى بالقبول من طرف الرأي العام[37].

- الافتقار إلى إطار مناسب لتوطيد لسلام يقوم على أساس عناصر مثل برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، إعادة هيكلة قوات الأمن، التنفيذ الفعال لبرامج المصالحة الوطنية، ترشي الحكم الوطني والدولي، اعتماد تنفيذ خطط التنمية، وإيجاد تسوية نهائية للمشاكل العابرة للحدود[38].

- في ظل إمكأنات الجماعة المحدودة وضعف قوات الإيكوموج ونظام الأنذار المبكر وأثناء قيامها بتسوية النزاعات، لم تقم الإيكواس بمهام بناء السلام التي تؤدي إلى حل الصراع بكافة أبعاده الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وهوما جعلها عاجزة عن القيام بالمهام الأساسية للتسوية من حفظ وفرض للسلام، بمعنى أنه أقصى ما يمكن أن تصل إليه الجماعة هوالوصول إلى تسوية سياسية حول أحد أبعاد الصراع وليس حله من جميع جوأنبه، والذي يتطلب قيامها بمهام بناء السلام التي تترك غالبا للأمم المتحدة[39].

الفرع الثأني: التحديات الهيكلية:

- ضعف القدرات التسلحيّة للايكوموج.

- ضعف قوات الايكوموج في إيجاد حل لمشكلة اللاجئين (800 ألف لاجئ) وإعادة توطينها لبعض منهم فقط، وهوما أدى بالأمم المتحدة إلى لعب دور فعال في ذلك من خلال تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول أنتهاكات حقوق الأنسأن[40].

- نقص الدعم المالي لقيامها بعمليات بناء السلام فجل الموارد قد أنفقتها على عمليات حفظ السلام وهوما يعيق مختلف هياكلها على القيام بوظائفها في حفظ وبناء السلام[41].

المطلب الثأني: التحديات الخارجية

تمثلت التحديات الخارجية في تدخل القوى الدولية في قرارات الإيكواس خاصة فرنسا وبريطأنيا، بالإضافة إلى منظمة الأمم المتحدة والإتحاد الإفريقي:

- التدخل الخارجي في قرارات منظمة الإيكواس سواء في تسوية النزاعات أوإعادة الإعمار، فالتدخل في سيراليون كأن مدفوع بقدرات من بريطأنيا، من خلال عملها على توفير المشروعية لتدخل قوات الايكوموج والمساعدة في عودة الرئيس كاباه للحكم من خلال استصدار قرار من مجلس الأمن بتأييد عودته وفرض العقوبات الدولية على النظام العسكري[42].

- تيقن أعضاء الإيكواس أن مختلف الصعوبات التي واجهتهم يجب تخطيها من خلال التنسيق مع منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة، وهوالأمر الذي أكده الأخضر الإبراهيمي المكلف من الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنأن برئاسة فريق متخصص لإعداد تقرير شامل لتقييم وتطوير عمليات الأمم المتحدة للسلام سنة 2000، أين أشار إلى أن فكرة اعتماد المناطق والأقاليم على نفسها في مهمة حفظ وبناء السلام أدت إلى نتائج غير كافية، وهوما يدفعها للتنسيق مع المنظمة العالمية (الأمم المتحدة) والقارية (الإتحاد الإفريقي)[43] ، وهوما جعل الإيكواس غير قادرة على بناء السلام دون إشراف ودعم من الأمم المتحدة، وعليه عمليات بناء السلام أوإعادة الإعمار كأنت وفق نموذج غربي، وكذلك لا تتم دون موافقة الاتحاد الإفريقي[44].

- تضطلع قوات الإيكواس العسكرية بالجأنب السياسي في عملية تسوية النزاعات (تشكيل لجأن الوساطة والاتصال بأطراف النزاع)، في حين تقوم القوات الدولية وبالتنسيق معها في بباقي المهام المتعلقة ببناء السلام[45].

وعليه رغم التقدم الذي حققته الإيكواس في مجال إعادة الإعمار وبناء السلام في مناطق ما بعد النزاع في غرب إفريقيا، إلا أنها مازالت أمام العديد من التحديات التي تواجهها، خاصة وأن دورها في ذلك كأن محدودا نوعا ما، وشمل مجالات قليلة لأنها كأنت تعمل تحت إشراف الأمم المتحدة، وهذه الأخيرة هي من اهتمت بإعادة الإعمار في المنطقة.

خاتمة:

من خلال ما سبق تناوله تبين أنه نظرا لتميز الواقع الأمني في غرب إفريقيا بالتوتر وحالة عدم الاستقرار وتعرضه للعديد من النزاعات الداخلية، أدرك أعضاء الإيكواس ضرورة توجيه اهتمامهم للقضايا الأمنية والسعي لإعادة الإعمار وبناء السلام في المناطق التي شهدت نزاعات، ومنه تم الخروج بالنتائج التالية:

- من خلال البروتوكولات التي وضعتها الإيكواس والآليات الأمنية والعسكرية، سعت إلى التدخل من أجل تسوية النزاعات الداخلية في غرب إفريقيا كالنزاع في سيراليون وذلك عن طريق إجراء مفاوضات بين أطراف النزاع، إلا أنها فشلت، لتتبنى فيما بعد الخيار العسكري والتدخل باستخدام قوات الإيكوموج من أجل حفظ السلام .

- نجحت الإيكواس في تسوية النزاع في سيراليون وتم توقيع اتفاقية لومي للسلام بين الأطراف المتنازعة، وبدأت بإشراف من الأمم المتحدة بإعادة الإعمار وبناء السلام، عن طريق قوات الإيكوموج باعتباره من مهامه، إلا أنها واجهتها العديد من التحديات تتعلق معظمها بالقدرات التسلحية للقوات وضعف التمويل، ما أدى إلى تدخل الأمم المتحدة وقيامها بإعادة الإعمار.

- التحديات والعقبات التي تواجه الإيكواس في عملية بناء السلام وإعادة الإعمار في مناطق ما بعد النزاع تفرض عليها تطوير بناها المؤسساتية والأمنية وأن تضع خيارات مجدية تؤسس فيها لأولوية بناء السلام في غرب إفريقيا .

الهوامش والمراجع:

[1] *Dorina, Bekoe, Aida Mengistu, "Operationalizing the ECOWAS Mechanism for Conflict Prevention, Management, Resolution, Peacekeeping and security" , Dakar, 2002, p. 3.*

[2] "المجموعة الاقتصادية لدول إفريقيا الغربية (إيكواس)"، 2018/07/02، تم التصفح يوم 2019/12/18، نقلا عن : *https://bit.ly/35rxDnS*

[3] المرجع نفسه.

[4] *Michel C Ogwezzy, "ecowas: a promise of hope or success for sub-regional economic integration in west africa", Silesian Journal of legal stadies, vol 6, (2014), p.72.*

[5] *Ibid, pp.72-73.*

[6] *Ibid, p.73.*

[7] بدر حسن الشافعي، **تسوية الصراعات في إفريقيا :نموذج الإيكواس**،: دار النشر للجامعات، القاهرة، 2009، ص ص83-84.

[8] سامي بخوش، "دور المنظمات الإقليمية في ادارة النزاعات في غرب إفريقيا: أنموذج منظمة الاكواس في ليبيريا والكوت ديفوار"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012 ، ص ص.48-49.

[9] خليفة عصموني، "التكامل بين المنظمات الإقليمية الفرعية الإفريقية ودوره في تحقيق الوحدة الإفريقية"، رسالة دكتوراه في القانون العام، جامعة تلمسان، 2015، ص ص123-124.

[10] بدر حسن الشافعي، المرجع السابق، ص91.

[11] *Thomas Jaye, Stella Amadi, Consortium for Development Partnerships: ECOWAS & the Dynamics of Conflict and Peacebuilding, Dakar, 2004, p.04.*

[12] *Charles , Tai Gituali, " the politics of peacekeeping in Africa'', (A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree of Master of Arts in International Studies, Institute of Diplomacy and International Studies (IDIS), University of Nairobi ,2007), pp.49-50.*

[13] خليفة عصموني، المرجع السابق، ص126.

[14] إسماعيل قادير، بن قانة إسماعيل، "إستراتيجية إعادة الإعمار في مراحل الانتقال الديمقراطي: دراسة تحليلية لمجموعة من المتغيرات الكلية المترتبة عن الوضع في ليبيا منذ 2011"، 2019/06/22، تم التصفح في 2020/06/15، نقلا عن:
https://bit.ly/3k5k9xl

[15] بدر حسن الشافعي، المرجع السابق، ص148.

[16] المرجع نفسه، ص ص148-149.

[17] رانيا حسين خفاجة، "الخبرة الإفريقية في إعادة الإعمار والتنمية في أعقاب انتهاء الصراعات: رؤية تقييمية "، ورقة بحثية مقدمة خلال ورشة عمل المنظومة الإفريقية لإعادة الإعمار والتنمية في مرحلة ما بعد انتهاء الصراع وعلاقتها بالسياق الأمني لبناء واستدامة السلام، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، 2018/05، ص16.

[18] *Jessica Wyndham, " The challenges of internal displacement in West Africa", 01/08/2006 , browsed in 27/01/2020, available on: https://bit.ly/27uSFxU*

[19] رانيا حسين خفاجة، المرجع السابق، ص16.

[20] *Thelma, Ekiyor, ECOWAS Conflict Prevention Framework (ECPF): A new approach to an old challenge, WACSI Op-Ed, 01/06/2008, pp 6-7.*

[21] رانيا حسين خفاجة، المرجع السابق، ص16.

[22] إسماعيل كرازدي، نصيرة صالحي، "إدارة النزاع وحوكمة بناء السلام في مناطق ما بعد النزاع في ليبيريا وسيراليون"، **مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية**، العدد 5، جامعة باتنة1، 2015، ص267.

[23] محمود، نتاري، "الإيكواس ما بين الهواجس الأمنية ورهان التنمية الاقتصادية"، **دفاتر السياسة والقانون**، جامعة ورقلة، العدد 18، 2018، ص253.

[24] بدر حسن، الشافعي، المرجع سبق ذكره، ص ص236-237.

[25] محمود، نتاري، المرجع سبق ذكره، ص254.

[26] بدر حسن، الشافعي، المرجع سبق ذكره، ص ص237-238.

[27] سماح سيد أحمد المرسي،"التكامل الإقليمي كآلية لتعزيز السلم والأمن في إفريقيا"، بحث مقدم للمؤتمر الثاني لشباب الباحثين قضايا السلم والأمن في إفريقيا، جامعة القاهرة، 2006، ص11.

[28] المرجع نفسه.

[29] بدر حسن الشافعي، المرجع السابق، ص239.

[30] تقرير الامم المتحدة حول اتفاق السلام بين حكومة سيراليون والجبهة المتحدة الثورية لسيراليون، لومي، 1999، ص2.

[31] المرجع نفسه.

[32] المرجع نفسه، ص13.

[33] المرجع نفسه، ص14.

[34] بدر حسن الشافعي، المرجع السابق، ص ص239-240.

[35] المرجع نفسه، ص264.

[36] إطار سيراليون للتعاون في بناء السلام، تقرير الأمم المتحدة، ديسمبر 2007، ص4.

[37] رانيا حسين خفاجة، المرجع السابق، ص ص16-17.

[38] توطيد السلام في غرب إفريقيا، تقرير صادر عن الأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2006، ص16.

[39] بدر حسن الشافعي، المرجع السابق، ص370.

[40] المرجع نفسه، ص278.

[41] المرجع نفسه.

[42] المرجع نفسه، ص274.

[43] سامي بخوش، المرجع السابق، ص127.

[44] رانيا حسين خفاجة، المرجع السابق، ص ص17.

[45] سامي بخوش، المرجع السابق، ص128.